وصف مصر

لنعام العامل صاحب المجلة السيد توفيق البكري نظمها وهو في الاستانة العلية

أديارَ مَيٍّ تنظرُ فدموعُ عينكَ تمطرُ فالقصرقصرُ الملكِ والـ أوهامُ عنهُ تقصرُ
أم أبرقُ العلمين أم سفحُ اللوى تتذكرُ فيهِ المقاصيرُ التي الواحهنَّ المرمرُ
أم تلَّ قلبكَ جؤذرٌ أحوى المدامعِ أحورُ حيطانُها الذهبُ الصقيـ ـلُ وارضهنَّ العنبرُ
أم هبَّ من مصرَ صبًا ام طارَ برقٌ أشقرُ قد صوَّرَ التاريخُ في ارجائهنَّ مصوَّرُ
أم قد ذكرتَ بطاحها وهي البساطُ الاخضرُ فترى الوقائعَ منظرًا وكأنما هي مخبرُ
والنيلُ سيفٌ لباتها عقدٌ يلوحُ مجوهرُ والجندُ تخطرُ في الحدي ـدِ فدارعونَ وحُسَّرُ (١)
واجنُّ صحوٌ مشرقٌ وكأنما هو ممطرُ والخيلُ بين عجاجها تخفى وحينًا تظهرُ
والظلُّ من خلل الشمو سِ مدرهمٌ ومدثرُ ولظنِّ احياءٍ بهِ فتمشَّ كيما تخبرُ
فكأنهُ جندٌ من الـ ـجنِّ المرقشِ ينشرُ قد حلهُ العباسُ يـ ـهوى في الانامِ ويأمرُ
وعُصولُها لُدنٌ تميـ ـدُ بما تقلُّ وتثمرُ فكأنهُ عرِيسةٌ (٢) وبهِ المليكُ غضنفرُ
فكأنهنَّ ولائدٌ سيفٌ حليها المجتبرُ ملكٌ بصوْبِ جبينهِ تسقى البلادُ وتمطرُ
هي أنجمٌ وشيٌ بلها فيهِ الطرازُ الاحمرُ السِّدُّ المحضُ العلى والجوهرُ المتخيرُ
هي مثلُ لوحٍ صوَّرا فردوسَ فيهِ مصوَّرُ العدلُ مما ينشرُ والجهدُ مما يذخرُ
يا جنةً يُجنى الجنى فيها ويجري الكوثرُ خلقٌ حوى كلَّ الغضا ئلِ فهيَ عنهُ تؤثرُ
أنا شاعرٌ في وصفها لكنها هيَ أشعرُ جودٌ بأسٍ في الورى بهما يخصُّ ويشهرُ
جسمي هنا والقلبُ في مصرٍ يغيبُ ويحضرُ مثلُ الصواعقِ والحيا في مزنةٍ تتحدَّرُ
يا سائرَ الفلكِ المسخـ ـرِ في خضارةَ يخرُ (١) ثمَّ الجزيرةُ تستبيـ ـكَ بها اوانسُ (٤) نُفرُ
زُهرَ التحيةِ جيرةً حيثُ الكثيبُ الاعفرُ عجلاتها فلكٌ بأشـ باهِ النجومِ يدوِّرُ
فالنيلُ فالحرمانِ من غربيهِ فالازهرُ من كلِّ خركاةٍ يحـ ـفُّ (٥) عاهِ قصيٌّ ونفمرُ
فالروضةُ الغنّاءُ والـ ـمقياسُ فيها يشبرُ فكأنها المشكاةُ وا لمصباحُ فيها يزهرُ

(١) خضارة علم الجر . وخرت السفينة اي جرت تشق الماء (٢) دارعون اي عليهم الدروع وحسر اي لا مغافر لهم ولا دروع (٣) العريسة بيت الاسد (٤) الآنسة الطيبة النفس والجمع اوانس (٥) الخركاة مركبة للنساء في المواكب وقد استعملت في الكتب القديمة قال المقريزي ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما اراد الخروج بواحدة من ذريته جنكيزخان وخطبت له خوتلباي فلما وصلت من بلاد التتار الى مصر حملت في خركاة من الذهب على جمل وحرسها المماليك الى دار السلطنة

فالجيزة الخضراء يع ... بق رندها والعبهر[٦]
وترى ضياء البدر فيـ ... ـه كمثل عين تفجر
فيها النعامة والحبا ... رى والمها والقسور
والدوح تشمس في ... الاصيل كأنه سفر
كسفين نوح أخرجت ... ما كان فيها يضمر[٧]
فالقلعة العلياء تجـ ... ـلى للعيان وتبصر
فيها الغصون على الاذ ... ان كالحق لا جنف ولا متأطر[٨]
وجداول كسبائك ... قطر تمصر بالثرى
ماء كجاري يذوب ... والارض برد أقفر
يروي القطا انكدري ... وطن الغريب وداره
في حافتيه الورد والـ ... ـنيلوفر والنيلوفر
وعليه من نسج الصبا ... ملك محيط الارض يصـ ... ـغر عن مداه ويكبر
فالقصر وهو ان مضى ... في كل مصر مقبر
نشرت به أمواتهم ... فكأنما هو محشر
ومسيس أين مطارف الـ ... ـديباج أين الجوهر
أين السرير وأين تا ... ج الملك أين العسكر
نم في رقاد ليس في ... أحلامه ما يذعر
فالموت نوم أكبر ... والنوم موت أصغر
دنيا تشابه منهما ... والليل ستر يستر
والفصل يضحك والثرى ... الشمس فيه تنور
جند هناك وسوقة ... ومتوج ومسخر
فاذا طرحت ثيابهم ... ساوى الأعز الأحقر
فالأزهر الزاهي يدو ... وي بالعلوم ويجأر
كدوي نحل وهو يجـ ... ـمع شهده أو يذخر
فالازبكية حيث تُط ... وى بالعشي وتنشر
وتبيت تسجع في الدجى ... ورقاؤها والمزهر
والبركة الفيحاء في ... فضفاضها تزمر
ماء كعين الديك يز ... ظم بالنجوم وينثر
وترى ضياء البدر فيـ ... ـه كمثل عين تفجر
لا لاءة أو تسفر
محساء فيها تنظر
لى للعيان وتبصر
جنف ولا متأطر[٨]
والارض برد أقفر
وقبيله والعنصر
غر عن مداه ويكبر
في كل مسرح نخبر
فيه حديث يذكر
ري والوا والمنبر
يا في المنام يعبر
ن شهادة لا تنكر
ر حديثها لا يدثر
رم ما توالى الاعصر
فيه تشيد وتعمر
والقبلتان وتدمر
كب والعواتف تنصر
تغزى بمصر وتؤمر
وى في الانام وتسطر
ولسوف يرجع ماضي
كذلك المفخر
شدر المغيب نحور
ت لنا العميد الاكبر

(٦) الرند والعبهر يبقان طيبا الرائحة (٧) سفين نوح حمل فيها من كل حيوان زوجين (٨) يريد كالحق في الاستقامة والجنف الميل والمتأطر المائل (٩) السرار آخر الشهر ويسر اي اطلع بدرا